Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 66: p(I): 142-169
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.66.1.7

IRAQI Academic Scientific Journals

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at: fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Tikrit University
J.F.A
Journal of Al-Frahedis Arts
College of Arts

The Worldly Life in the Holy Quran: A Semantic Study

Adnan Khaled Fadl
E-Mail: Doctor-mrabhy@tu.edu.iq

CREDIT AUTHORSHIP CONTRIBUTION STATEMENT
The Author writes the original draft, validation, methodology, investigation, analysis, data curation, and conceptualization.

DECLARATION OF COMPETING INTEREST
The authors declare that they have no known competing financial interests or personal relationships that could have appeared to influence the work reported in this paper.

Article history:

Received	17/8/2026
Received in revised form	20/9/2026
Accepted	21/9/2026
Available online	29/9/2026

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

A B S T R A C T

The research comprises an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction outlines the rationale for selecting this topic, the significance and characteristics of worldly life within the Quranic context, and the various images used to portray it. Each of the three sections addresses one of the three specific depictions of worldly life found in the Holy Quran .

The first depiction is represented by the term *matā‘* (provision/fleeting enjoyment), which characterizes worldly life. This term appears eleven times in the Holy Quran across various contexts—such as in the Almighty's saying: "This worldly life is but a [fleeting] provision" (Surah Ghafir: 39). The second representation appears in the terms *la‘b* (play) and *lahw* (diversion); the worldly life is depicted in the Holy Quran as "play and diversion" on four occasions, employing a consistent stylistic pattern: restriction through negation and exception twice, and restriction using the particle *innama* twice

Keywords: Signification, worldly life, enjoyment, play and amusement, Quranic context.

صورة الحياة الدنيا في القرآن الكريم ــ دراسة دلالية

عدنان خالد فضل/ جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المستخلص:

تألف البحث من مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، ذكرت في المقدمة سبب اختيار البحث ،وأهمية الحياة الدنيا وصفاتها في السياق القرآني، والصور التي وردت في التعبير عنها ، وتناول كل مبحث من هذه المباحث صورة من صور الحياة الدنيا الثلاث التي وردت في القرآن الكريم . وتمثلت الصورة الأولى في لفظة (متاع) ، التي عبرت عن صورة الحياة الدنيا ،إذ وردت هذه الصورة في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، وفي سياقات مختلفة ، كما في قوله تعالى (إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)(سورة غافر: 39).

وتمثلت الصورة الثانية بلفظتي (لعب ولهو) ، إذ وردت صورة الحياة الدنيا في سياق القرآن الكريم على إنها (لعب ولهو)، أربع مرات ، وعلى أسلوب واحد ، وهو أسلوب القصر بالنفي والاستثناء مرتين ، والقصر بـــ(إنما) مرتين أيضا، كما في قوله تعالى(أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)).

الكلمات المفتاحية : الدلالة ، الحياة الدنيا ، متاع ، لعب و لهو ، السياق القرآني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبيه الأمين وعلى آله و صحبه أجمعين ، و على من سار على نهجه؛ و اقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله سبحانه و تعالى خلق الدنيا والآخرة ، وجعل الأولى فانية ، والثانية باقية ، وأمرنا أن نعمل في الأولى بطاعته ؛ من أجل أن نحصل على الآخرة . لذلك فمن أهم مقاصد القرآن الكريم هو تعريف الناس بهذه الحياة الدنيا، و بيان نعيمها و لذاتها ، و كذلك اخطارها و منغصاتها و التحذير منها ، و من مزالقها و غفلتها .

لذلك جاء هذا البحث في بيان الصور الواردة في القرآن الكريم للحياة الدنيا، بدراسة تحليلية وصفية؛ للوقوف على الدلالات و الصور البلاغية و البيانية في وصف التعبير القرآني لهذه الحياة .

وجاءت خطة البحث متكونة من ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول الصورة الأولى ، التي جاءت على لفظ واحد و هي كلمة (متاع) و ما تبعها من أوصاف و دلالات لهذه اللفظة . وتناول المبحث الثاني الصورة الثانية المتمثلة بلفظتي (اللعب و اللهو) و ما جاء فيهما من مقاصد و لمسات بيانية و دلالية، و دقة في اختيار السياق القرآني لهاتين اللفظتين في التعبير عن هذه الصورة المزدوجة .وتناول المبحث الثالث الصورة الثالثة المتمثلة بالتعبير عن الحياة الدنيا بالمقابلة بين صورتين ، الأولى حسية و الثانية معنوية ، و ذلك عبر استعمال مجموعة من الالفاظ و الجمل في التعبير عن هذه الصورة ، التي كانت غاية في الدقة و التعبير في وصف الحياة الدنيا .

ثم أعقب ذلك خاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم قائمة من المصادر

و المراجع التي اعتمدت عليها في بيان هذه الصور الثلاث للحياة الدنيا في القرآن الكريم. وكانت المصادر متنوعة من كتب اللغة و البلاغة و التفسير و التعبير القرآني المعجز .

و اسأل الله أن يتقبل هذا العمل و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

المبحث الأول : الصورة الأولى .

وقد عبر القرآن عن هذه الصورة للحياة الدنيا بكلمة واحدة و هي كلمة (متاع) ، بمعنى أن الحياة الدنيا لا تعدو عن كونها (متاع) ، و قد ورد ذلك في احد عشر موضعاً في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى (إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) (غافر : 39)، وقد وردت مقرونة بكلمة غرور في موضعين من هذه المواضع، و هو قوله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) وذلك في (سورة آل عمران : 185 و سورة الحديد: 57)، و في جميع هذه المواضع كانت صورة الحياة الدنيا واحدة ، و هي إنها متاع، و كأنه أخبر أن هذه الحياة الدنيا ما هي الا متاع لا غير .

وقد سميت هذه الحياة التي نعيشها بالحياة الدنيا ، و هناك من سماها الحياة الأولى ، نسبة الى الحياة الآخرة ، وهي الحياة العليا ؛ لأن الحياة الدنيا تنقطع و تنقضي ، أما الآخرة فلا تنقطع [1].

والحياة ضد الموت ، و يستعمل حقيقة، نحو: مات الإنسان إذا انقضت حياته و خرجت روحه . او مجازا نحو : ماتت الأرض اذا انقطع عنها الماء و مات الزرع الذي كان فيها . وكذلك الحياة تستعمل حقيقة ، نحو : احيا الله فلاناً ، و مجازاً نحو (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (النحل 65) [2].

و للحياة معان عديدة ، منها القوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ، قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)(الأنبياء 30) ، و منها القوة الحساسة، و بها سُمي الحيوان حيواناً ، قال تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)(فاطر 22)، و قوله تعالى (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ)(فصلت: 39) . ومنها القوة الفاعلة العاقلة و هي المعنوية ، قال تعالى (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) (الانعام 122)[3] .

والذي يهمنا في هذا البحث من معنى الحياة الدنيا ، هو الحياة الأولى للإنسان التي يعيشها على الأرض ، و سميت (دنيا)؛ لأنها الأقرب أو الأدنى أو الحياة السفلى ، و قد تسمى العاجلة [4] مقارنة بما بعدها مما سيأتي على الانسان لاحقاً .

وقد صور القرآن الكريم هذه الحياة الدنيا بكل ما فيها على إنها متاع لا غير ، قال تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) (سورة الرعد :26) . و قد استعمل أسلوب القصر

بالنفي والاستثناء في هذه الآية للتوكيد على إنها ليست الا متاعاً ، فالحياة هنا مبتدأ ، و(متاع) خبرها ، أي و ما الحياة الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع [5] .

والمتاع : ما يتمتع به ، و ينتفع به في الحياة اليومية للناس كالقدر و القصعة ، و الفأس ، ثم يزول و لا يبقى ، قاله اكثر المفسرين . و قال الحسن : هو كخضرة النبات ، و لعب البنات ، و لا حاصل له . و قال قتادة : هي متاع متروك توشك ان تضمحل بأهلها [6] .

وقيل : المتاع هو كل ما يتمتع به على وجه ما فهو متاع ومتعة ، و منه قوله تعالى (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ) (يوسف 65)، أي طعامهم ، فسماه متاعاً ، و قيل المعنى هو وعاؤهم ، و كلاهما متاع ، و هما متلازمات ذلك أن الطعام كان في الوعاء [7] .

وهناك معان أخرى للمتاع وردت في القرآن الكريم ، منها ما يعطى للمطلقة لتنتفع به مدة عدتها ، قال تعالى (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة 241) [8]

وقال أبو العباس المقرئ (و المتاع : على ثلاثة أوجه ، الأول : بمعنى العيش ، كقوله تعالى (إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) (غافر 39) . والثاني : بمعنى المنفعة ، قال تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ) (المائدة : 96) ، أي منفعة لكم ولأنعامكم . والثالث : بمعنى (قليل)، قال تعالى (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة :38) [9] . و هذا المعنى الأخير نُقل عن مجاهد في قوله (الا متاع) قال : قليل ذاهب [10]

فكل المعاني التي وردت للمتاع تدور حول ما يتمتع به الإنسان في الحياة الدنيا برهة من الزمن ثم ينقطع ويفنى ، لذلك فهو قليل مهما كبر و عظم ، فما عيبت الدنيا و صورت بأبلغ من كونها متاع زائل فهي تفنى وتتقلب أحوالها ، وهو أدل دليل على انقضائها و زوالها فتتبدل صحتها بالسقم ، و وجودها بالعدم و شبيبتها بالهرم ، و نعيمها بالبؤس ، وحياتها بالموت ، فتفارق الأجسام الأرواح ، و عمارتها بالخراب ، واجتماعها بفرقة الأصحاب ، و كل ما فوق التراب تراب. [11]

وأشار القاسمي إلى أن التنكير في (متاع) جاء لغرض التقليل، و استشهد بقوله تعالى (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ) [12] و قيل ان التنكير في (متاع) للتحقير لا للتكبير، أي: إلا متاع نزر قليل لا بقاء له ؛ لأنه سرعان ما يزول ، إذ هو في الدنيا ، و الدنيا زائلة ، فهو زائل بزوالها [13]

ونُقل عن ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) ، انه قال : (كان الرجل يخرج في الزمان الأول في إبله أو غنمه ، فيقول لأهله : متعوني فيمتعونه فِلقة الخبز أو التمر ، فهذا مثل ضربه الله للدنيا) [14] . ولا شك أن فهم ابن عباس لهذا المعنى أو هذه الصورة للحياة الدنيا ، و كأنها قطعة من الخبز أو قليل من التمر، يعد تصويرا بليغا جداً لقيمة هذه الحياة الدنيا التي يتقاتل الناس عليها ، و يؤثرونها على الحياة الآخرة التي هي خير و أبقى .

وقد ورد وصف هذا المتاع أو هذه الصورة للحياة الدنيا بأنها متاع الغرور ، و ذلك في موضعين من القرآن الكريم ، فقال تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران : 185) و (الحديد :20) و ذلك لكي تكتمل الصورة بشكل اكبر .

قال الطبري : (متاع الغرور كزاد الراعي ، تزوده الكف في التمر او الشيء من الدقيق يشرب عليه اللبن)[15] و هو متاع قليل لا يكفي من تمتع به، ولا يبلغ به سفره أو وجهته [16].

والغرور مصدر من قول القائل (غرني فلان فهو يغرني غروراً) بضم الغين ، و أما إذا فُتحت فمن (الغَرور)، فهو صفة للشيطان الذي يغري ابن آدم حتى يدخله في معصية الله فيما يستوجب به عقوبته [17] . و هو لا يزال يغريه و يمنيه بالوعود الكاذبة ، و الغرور ايضاً ما رأيت له ظاهراً تحبه ، و فيه باطن مكروه او مجهول ، و الشيطان غرور ؛ لأنه يحمل على ما تحبه النفس ، ووراء ذلك ما يسؤوها ؛ و من هذا سمي بيعُ الغَرَر ، و هو ما كان له ظاهر بيع يغرِ و باطن مجهول [18]

و قال الرازي : (الغرور: مصدر من قولك (غررت فلانا غرورا ، شبه الله الدنيا بالمتاع الذي يُدلس به على المستام * و يُغرُ عليه حتى يشتريه ثم يظهر له فساده و رداءته ، و الشيطان هو المُدلِس الغَرور . وعن سعيد بن جبير : إن هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة ، و أما من طلب الآخرة بها فإنها نعم المتاع)[19] . و يجوز أن يكون جمعا و قرئ بفتح الغين ، و فُسر بالشيطان ، أي أن يكون مقولا بمعنى المفعول ، أي : متاع الغرور ، أي المخدوع ، و أصل الغَرَر ، الخدع[20] . قال سعيد بن جبير (و هذا في حق من آثر الدنيا على الاخرة، و أما من طلب الآخرة بها ، فإنها متاع بلاغ يبلغ بها الجنة) [21] .

و قد وصفت الحياة الدنيا : بانها متاع الغرور ، ذلك أن العيش في هذه الدار الفانية يغري الإنسان و يمنيه بطول البقاء ، و لكنه سينقطع عن قريب مهما طال وهي متاع الغرور؛ لأنها تخيل للإنسان أنه يدوم و ليس بدائم ، و المتاع كل ما استمتع به الإنسان من مال و غيره ، و قيل الغرور الباطل ، و معنى الآية أن منفعة الإنسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب . و المتاع الذي لا قيمة له الذي يوشك أن يضمحل و يزول، فخذوا من هذا المتاع و اعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم [22].

وهذه الصورة للحياة الدنيا تبين أنها لا تخرج عن كونها (متاع) بكل ما فيها من لذات و شهوات وزينة وزخارف ، وهو متاع غرور و خداع يضمحل لا حقيقة له عند الامتحان ، و لا صحة له عند الاختبار ، ثم هو عائد على الإنسان بالمكاره . ومهما كان هذا المتاع – قليل ام كثيرــ– فهو زائل ، وهو صورة للحياة الدني ؛ لأنها زائلة . و هذا تشبيه بليغ للحياة الدنيا بكل ما فيها من متاع . و إنها لا تساوي شيئا أمام نعيم الآخرة . إذ قال النبي صلى الله عليه و سلم (لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا و ما فيها) [23][24]

ومما يفسر معنى المتاع الحاصل في الحياة الدنيا – مع ما مر من تفسير و بيان لمعنى المتاع – هو قوله تعالى(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(آل عمران:14).

ولا ريب أن كل ما ذكر في هذه الآية الكريمة هو صورة لهذا المتاع الزائل، وأن هذا المتاع هو صورة للحياة الدنيا الفانية التي تنقضي بموت الإنسان و الانتقال إلى حياة أخرى [25].

وأختم هذا المبحث بما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم في وصفه الدنيا بالمتاع ، و هو قوله (الدنيا متاع و خير متاعها المرأة الصالحة) . و هذا من المعاني الواضحة الجلية [26] .

المبحث الثاني : الصورة الثانية.

ولما كانت الصورة الأولى قد عبر عنها القرآن بكلمة واحدة ، و هي (متاع)كما مربنا في المبحث الأول ، فإن الصورة الثانية للحياة الدنيا قد عبر عنها القرآن الكريم بكلمتين ، و هما (اللهو و اللعب) ، و تمثل ذلك في أربعة مواضع ، و هي قوله تعالى (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) (الانعام : 32) و قوله تعالى (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ) (العنكبوت : 64

) و قوله تعالى (أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) (محمد : 36) و قوله تعالى (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) (الحديد : 20) و نلاحظ تقدم اللعب على اللهو في ثلاثة مواضع . بينما قُدم اللهو على اللعب في موضع واحد، و هو في سياق سورة العنكبوت . ونلاحظ أيضا أن التعبير عن ذلك ورد بسياقات مختلفة ، و لكن الجامع الذي يجمعها هو أن التعبير اقتصر على كون الحياة الدنيا هي إنما لعب و لهو لا غيرهما .

وهو تشبيه بليغ إذ جُعلت الدنيا نفس اللعب و اللهو ولا شيء غيرهما . وذلك يشبه قول الخنساء (فإنما هي إقبال وإدبار) [27] .و المراد أعمال الحياة الدنيا المختصة بها إن هي إلا كاللعب و اللهو في عدم النفع و الثبات، فالكلام من التشبيه البليغ ، و لو لم يُقدر مضاف، أي حال الدنيا ، و جُعلت الدنيا نفسها لعباً و لهواً [28] .

واللعب : مصدر سماعي للفعل يلعب ، من باب فَرِح يفرح ، وزنه فَعِل بفتح فكسر ، و ثمة مصادر أخرى للفعل هي لعب بفتح اللام و كسرها مع سكون العين. واللهو : مصدر سماعي للفعل لها يلهو من باب فَعَل يفعل ، بفتح فسكون ، وهو معتل الآخر [29].

واللعب هو شغل لا يلهي عن واجب ، فإذا صرف الانسان عن واجب ، أي انشغل باللعب عن الصلاة مثلا ؛ يسمى اللعب لهواً . و اللهو هو شغل يلهي عن واجب و هو أسوأ من اللعب و هو أعم من اللعب ، و اللعب بالنسبة للأطفال أمر طبيعي ، و أما بالنسبة للكبار فهو مذموم إن شغل صاحبه عن فرض أو واجب ، واللعب إذا كان يتمثل بالرياضة و السباحة أو غايته بناء الجسم أو نقص الوزن و مكافحة السمنة فهو أمر جيد ، شرط أن لا يشغل العبد عن صلاته أو واجبه [30] .

واللعب و اللهو يشتركان في أنهما الاشتغال بما لا يعي العاقل و يهمه من هوى و طرب سواء أكان حراماً ام حلالاً . و الفرق بينهما أن اللعب ما قصد به تعجيل المسرة و الاستراحة به ، أما اللهو فهو كل ما شغل من هوى وطرب ، وإن لم يقصد به ذلك . و إذا اطلق اللهو فهو اجتلاب المسرة بالنساء و هو تفسير أهل اليمن . و قيل اللعب طلب المسرة و الفرح بما يحسن أن يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح أن يصرف به [31] .

و كان للمفسرين اقوال عديدة في معنى الآية (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)

الأول : ان المقصود بها أي الحياة الدنيا أنها أكل وشرب .

الثاني : أن اللعب هو كل ما رغب فيها ، و أن اللهو هو كل ما ألهى عن الآخرة .

الثالث : إن أمر الدنيا و العمل بها ما هو إلا لعب و لهو، فأما عمل الصالحات فيها فهو من عمل الآخرة ، فخرج من أن يكون لعباً و لهواً .

الرابع : إن هذا حال الكافر في دنياه ؛ لأن حياته تنقضي على لهو و لعب ، قال ابن عباس : (يريد حياة اهل الشرك و النفاق ، لأن حياة المؤمن تحصل منها اعمال صالحة فلا تكون لعباً و لهواً)

الخامس : المقصود بها حياة المؤمن و الكافر مطلقاً ؛ و ذلك لأن مدة اللهو و اللعب قصيرة ، و كل شيء يلهيك و يشغلك مما لا أصل له فمدته قليلة و سريعة الانقضاء و الزوال ، و مدة الحياة كذلك [32] .

سادساً : إن قوله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) هو جواب لقول الكافرين لما قالوا : (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)(سورة المؤمنون :37) فذكر مصيرها وأن منتهى أمرها أنها فانية منقضية عن قريب ، فصارت شبيهة باللهو و اللعب ، فهما لا يدومان ولا طائل لهما . فاللعب واللهو اشتغال بما لا غنى به و لا منفعة ، كذلك الدنيا ، بخلاف الاشتغال بأعمال الآخرة ، فإن عاقبتها المنافع و الخيرات . و قال الحسن : (في الكلام حذف و التقدير و ما أهل الحياة إلا أهل لعب و لهو) [33]، و قيل التقدير و ما أعمال الحياة [34] .

ويرى ابن عاشور أن هذه الآيات فيها قصر[35] الحياة الدنيا على اللعب و اللهو، و هو قصر موصوف على صفة ، فالحياة هنا هي كل الاعمال التي يحب الإنسان الحياة لأجلها ، لأن الحياة مدة و زمن لا يقبل الوصف بغير أوصاف الأزمان من طول أو قصر ، فتعين أن المراد بالحياة الأعمال المفروضة فيها . و اللعب و اللهو فيهما قوة في الوصف؛ لأنهما مصدران أُريد بهما الوصف و المبالغة [36] .

وبهذا الوصف يصبح و كأن الموصوف – وهي الحياة الدنيا– قد خلصت للوصف، و هما اللعب و اللهو ، فلم يعد متصفاً بغيرهما ، فيصبح قصره عليهما فقط . أي إنها تتصف باللعب و اللهو فقط ، مع أنه من المعلوم أن الحياة فيها الأحزان و الأشجان و الآلام ما لا ينفك عنه عبد من العباد ، و الجميع يتعرض له ، و قد ذكر الله عز وجل (اللعب و اللهو) على سبيل بيان أنها في حقيقتها لا تعدو عن هذين اللونين اللذين يطغيان على غيرهما مما يلم بالعباد او ينزل بهم [37] .

ويبدو انه ليس المراد أن الحياة الدنيا كلها لعب و لهو ، و ليس شيئا غيرهما ، ففيها الفرح والحزن ، وفيها الخوف وهو اضطراب القلب لتوقع مكروه ، و الحزن هو الألم لفقد محبوب مثلاً ، و فيها ايضاً أنواع الاعمال و العبادات مثل الصلاة وقراءة القرآن ، و على ما يكسب رضى الله عز وجل ، و يوجب ثوابه الدائم ، فكيف يقال ليس هي إلا لهواً و لعباً ؛ بل المراد المبالغة في وصف قصر مدة الحياة الدنيا نسبة إلى الآخرة ، فكأنه قال : ما أمر الحياة الدنيا الا كأمر أزمنة اللهو و اللعب . و لا شك أن في ذلك تشبيه و مبالغة [38] في الوصف للتقليل من شأنها [39]. و قال السمرقندي :(يعني لعب كلعب الصبيان [40] يبنون بنياناً ثم يهدمونه ، و يلعبون و يلهون ، و يبنون مالا يسكنون ، كذلك أهل الدنيا يجمعون ما لا يأكلون ، و يبنون ما لا يسكنون و يأملون ما لا يدركون [41].

اختلاف الترتيب بن اللعب و اللهو :

إن التعبير عن الحياة الدنيا بأنها لعب و لهو لم يكن على ترتيب واحد في السياقات الأربعة التي وردت فيها ، فقد اختلف الترتيب في سورة العنكبوت؛ فقُدم اللهو على اللعب ، و في سياق آخر ايضاً ذكر فيه اللهو و اللعب فقُدم اللهو و هو في سورة الأعراف، و هو قوله تعالى (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) (الأعراف : 51)

ففي المواضع الثلاثة (سورة الانعام و محمد و الحديد) نلاحظ تقديم اللعب على اللهو ، ففي هذه المواضع أجمل الخالق عز وجل ما يعيشه الانسان في الحياة الدنيا و رتبها بحسب ترتيبها في حياتهم . فبدأ باللعب ؛ لأنه يقع في دور الطفولة و الصبا فبدأ به ، و قد يأتي اللعب نقيض الجدّ . قال تعالى (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) (الأنبياء 55)، أي غير جاد . أما اللهو فعادة يكون في دور الفتوة و الشباب . و اللهو أعم من اللعب ؛ لأن الكبير قد يلهو ايضاً في أمور يضيق صدره فينتقل الى أمر يلهو به بعض الشيء [42] .

وقُدم اللهو على اللعب في سورة الأعراف و العنكبوت ؛ و ذلك لأن اللهو في الأعراف يكون في يوم القيامة فذُكر على ترتيب ما انقضى، و بدأ بما به الإنسان انتهى من الحالين ، و أما في العنكبوت فقُدم اللهو ؛ لأن زمان الشباب الذي يكون فيه اللهو اكثر من زمان الصبا الذي يكون فيه اللعب ، فذُكر ذلك في هذا الموضع ؛ لأن المراد زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء . [43]

تنويه : في السياقات الأربعة التي ورد فيها اللعب و اللهو، لم يُعطف على اللعب و اللهو بلفظ آخر يضيف الى معنى الحياة الدنيا معنى آخر إلا في سياق سورة الحديد؛ فقال تعالى (اعلموا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) (الحديد : 20)

فذهب بعض المفسرين إلى أن السبب في ذلك هو أن المشار إليه بهذا السياق هو حال الكافر في دنياه ؛ لأن حياته تنقضي على لهو و لعب و تزيين الدنيا ، و تفاخر يفاخر قرناءه و جيرانه ، و يكاثرهم بالأموال و الأولاد ، فيجمع من غير حله ، و يتطاول على أولياء الله بماله ، وولده وخدمه ، فيفنى عمره في هذه الأشياء ، ولا يلتفت الى عمل الآخرة ، وأن ما عُطف على اللعب و اللهو من زينة و تفاخر و تكاثر لا يعدو كونه إلا لعبا ولهوا ، وأنه من باب الإجمال و التفصيل ، أو من باب ما يتصل باللعب واللهو الذي لا ينفك عنه، و هو كل ما يُلهي و يشغل عن ذكر الله عز وجل و عمل الآخرة [44] .

ويبدو من كل ما سبق أن صورة الحياة الدنيا لا تعدو كونها لعباً و لهواً ، و أن كل ملذاتها و شهواتها فانية ، وأن الله عز وجل صورها على هذا النحو؛ لكي يُزهد الإنسان فيها ، ولا يرغب في لذاتها و شهواتها ، فمهما كثرت أو عظمت فهي زائلة و أن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة [45] .

المبحث الثالث : الصورة الثالثة .

وفي هذه الصورة سنرى أن وصف الحياة الدنيا– في القرآن الكريم– جاء مختلفاً عن الصورتين السابقتين، إذ عبر القرآن الكريم عن هذه الصورة بألفاظ و جمل عديدة مرتبطة سببيا و زمنيا ، بصورة محكمة متسلسلة أساسها التشبيه التمثيلي البليغ و الدقيق في إيراد الألفاظ و تتابعها و تماسكها ، حتى تعطينا الصورة النهائية للحياة الدنيا . و كان التعبير عن هذه الصورة مأخوذا مما يشاهده الإنسان ، ويراه بعينه ، والغرض من ذلك هو أن يعتبر، ولا يغتر بهذه الحياة ، و أنها سريعة الانقضاء والزوال ، فهي كالصورة التي صورها الله للإنسان

وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم . الأول في سورة يونس (آية : 24) ، و الثاني في سورة الكهف (آية : 45)، والثالث في سورة الحديد (آية : 20).

الموضع الأول :

ويتمثل في قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ

قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (يونس : 24).

ففي هذه الآية المباركة اجتمعت عشر جمل في جانب المشبه به ، و كل جملة منها تفيد وصفاً لا تفيده الأخرى ، و كل هذه الأوصاف قد تضافرت لأداء وجه الشبه و بيانه بين الطرفين ، و أصبحت و كأنها جملة واحدة ، فلا يمكن أن نحذف منها شيئاً، و لأخل ذلك الحذف بمغزى التشبيه ، و كأنها قد دخل بعضها في بعض حتى كأنها جملة واحدة [46] . ثم إن هذا التشبيه منتزع من مجموعها ، من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض، فهذا الترتيب في الجمل ترتيب مخصوص ، فيجب أن تكون هذه سابقة ، و تلك تالية ، و الثالثة بعدها . فإننا لو قلنا (زيد كالأسد بأساً والبحر جوداً ، و السيف مضاءً ، و البدر بهاءً) ، لم يجب علينا أن نحفظ في هذه التشبيهات نظاماً مخصوصاً ، فلو بدأنا بالبدر و تشبيهه به في الحسن ، و أخرت تشبيهه بالأسد في الشجاعة ، فلا يؤثر ذلك على المعنى ، أما مع سياق هذه الآية فيجب حفظ هذا الترتيب ؛ لأن الجمل متداخلة فيما بينها ، و الواجب فيها أن يكون لها نسق مخصوص ، كالنسق في الأشياء إذا رُتبت ترتيباً مخصوصاً ، كان لمجموعها صورة خاصة مقررة [47]

والله سبحانه و تعالى هنا يصور الحياة الدنيا التي تتباهون بها و تتفاخرون في زينتها و أموالها و ملذاتها مع ما قد يحصل من التكدير و التنغيص بأنها زائلة بالفناء و الموت على مستوى الفرد أو الجماعة . فالحياة الدنيا كمثل ماء أنزلناه من السماء (المطر) الى الأرض فاختلط به النبات فنبت بذلك المطر أنواع النبات ، مختلط بعضها ببعض . قال ابن عباس : (اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة و الشعير و سائر حبوب الأرض و البقول و الثمار و ما تأكله الأنعام و البهائم من الحشيش و المراعي) [48]. حتى إذا ظنوا أنهم قادرون عليها أي على ما انبتت ، و الخبر هنا عن الأرض و المقصود هو النبات ، جاءها بعد ذلك أمرنا ليلا أو نهارا، أي قضينا عليها بهلاك ما عليها من نبات فجعلناها (حصيدا) يعني مقطوعة مقلوعة من أصولها ، و حصيد هنا بمعنى (محصود) ، (كأن لم تغن بالأمس) ، أي : كأن لم تكن تلك الزروع و النبات على ظهرها نابتة قائمة على الأرض قبل ذلك [49] .

فشُبهت حال الدنيا في سرعة زوالها ، وفناء نعيمها بعد الأقبال بحال نبات الأرض في جفافه و ذهابه حطاماً بعدما كان يشكل زينة الأرض و بهجتها ، وهذا تشبيه صورة بصورة ، وهو من أبدع ما يأتي في بابه ، و هو يشبه قوله تعالى في وصف المنافقين (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) (البقرة : 17) [50]

قال الزمخشري :(هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه «4» فَاخْتَلَطَ بِهِ فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ كلام فصيح: جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس، إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين. وأصل ازَّيَّنَتْ تزينت فأدغم، وقرئ: وأزينت، أي أفعلت، من غير إعلال الفعل كأغيلت أي صارت ذات زينة) [51] .

و قوله تعالى (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) فـــ (أمرنا) هنا من المجاز اللغوي و علاقته المفعولية ، و التقدير : آتيناها أمرنا ، و الاسناد الى الامر فيه من المبالغة و الفخامة ما فيه [52].

و قوله تعالى (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا) تشبيه مؤكد حذفت اداته ، أي كحصيد و حصيد بمعنى مفعول ، أي (محصود) فوضع (فعيل) محل (مفعول) ؛ لأن فيه المبالغة ، و أكثر دلالة ، فصيغة المبالغة اكثر دلالة من صيغة المفعول [53] .

و قوله تعالى (كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) ، تشبيه مرسل ، و فحواه تنزيل وجود الدنيا حيث كانت بمنزلة العدم ، لسرعة فنائها و ذهاب اثرها . و قرئ في الشاذ (تتغن) – بتاءين ، و هو من القراءة المشهورة [54]، و (الأمس) هنا يراد به الزمان الماضي لا حقيقة أمس الذي قبل يومنا، و إذا أريد به ذلك كان معرباً ، و كان بلا الف و لام و لا إضافة [55] .

اذن شبه الله سبحانه و تعالى الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء فينبت به النبات ، و تخضر الأرض ، و تظهر الثمار، و تصبح ذات زينة و يبتهج بها اربابها ، فتصيبهم جائحة سماوية بغتة فتصبح و كأنها لم تكن ، كذلك الإنسان بعد كمال سنه ، و تمام قوته ، و استجماع الخصال المحمودة فيه ، تأتيه المنية ، فيصبح و كأنه لم يكن [56] .

الموضع الثاني :

وهو قوله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) (سورة الكهف : 45)

فنلاحظ ما اشتملت عليه هذه الآية من أنواع التشبيهات ، أشياء بأشياء ، و صورة بصورة في معان و أوصاف، مع الارتباط الشديد بين جملها و الفاظها؛ فلا نستطيع الفصل بينها ، مع اختصاصها بجزالة اللفظ و براعة النظم ، و بلاغة المعاني ، و حسن السياق [57] .

وهو من الصور الواضحة الظاهرة في تمثيل حال الحياة الدنيا في نموها و ازدهارها و سرعة فنائها ، و هوان أمرها ، فشبهها الله عز وجل بصورة حديقة أرواها الماء فأنبتت من كل زوج بهيج ، ثم سرعان ما ذبلت ويبست وزالت نضارتها ، وتحطمت أشجارها، وجفت ينابيعها ، وأصبحت خاوية ، فالمشبه هو الدنيا في سرعة زوالها وفنائها ن والمشبه به هو الحديقة التي توافرت لها أسباب النماء والازهار ، ثم سرعان ما هلكت وفنيت ، و طرفا التشبيه مركبان حسيان ، أما وجه الشبه فهو الهيئة الحاصلة من اجتماع أسباب الحياة و البهجة و المنفعة ، مع سرعة هلاكها و انقضائها ، و هو مركب حسي أيضاً. و الغرض من التشبيه هو التحذير من الاغترار بالدنيا و الركون إليها و ترك العمل للحياة الآخرة التي هي دائمة لا تفنى [58] .

و قد ضرب الله هذا المثل للمشركين ، و شبه ما في الدنيا من زينة و سرعة زوالها و انقضائها بالماء النازل من السماء فاختلط به نبات الأرض ، أي اختلط الماء بالنبات ؛ لأن الماء إذا دخل في الأرض نبت به النبات ، فكأنه اختلط به ؛ فتخضر الأرض و تزهر و تثمر. و ما هي إلا مدة وجيزة حتى يصبح هشيماً تذروه الرياح . و في الآية مضمر ، و معناه : فاختلط الماء بنبات الأرض فنبت و حسن حتى إذا بلغ أرسل الله آفة فأيبسته فصار هشيماً تعصف به الرياح من كل مكان. و كذلك زينة الدنيا من الشباب و المال و الأبناء و الحرث و الزرع كلها تتلاشى و تنقضي ، فالشباب يذوي و يذهب ، و كذلك الصحة و العافية و القوة تتبدل هرماً و مرضاً ، و كذلك الأموال، و الأولاد قد يذهبون ، و قد يُنتزع الإنسان من أهله و ماله ، أما الآخرة فلا رحيل ، و لا فناء و لا زوال ، و لدار الآخرة خير و لنعم دار المتقين [59] .

وإنما شبه الله تعالى الحياة الدنيا بالماء ؛ لأن الماء لا يستقر في موضع ، كذلك الدنيا لا تبقى على حال واحدة ؛ و لأن الماء لا يستقر في موضع ، كذلك الدنيا لا تبقى على حال واحدة ؛ و لأن الماء لا يستقيم على حال واحدة ، كذلك الدنيا ، و لأن الماء لا يبقى و يذهب كذلك الدنيا تفنى و تزول ؛ و لأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله و لا يبتل ، كذلك الدنيا لا يسلم أحد من فتنتها و ملذاتها ؛ و لأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً ، و إذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً ، و كذلك الدنيا فالكفاف منها ينفع ، و كثيرها يضر. و في الحديث الشريف قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم إني أريد ان أكون من الفائزين ، قال: (ذر الدنيا و خذ منها كالماء الراكد ، فإن القليل منها يكفي و الكثير منها يطغي) [60].

و الملاحظ ان الله تعالى قد شبه الحياة بماء السماء دون ماء الأرض ، و ذلك لأن ماء السماء (المطر) لا تأثير لكسب العبد فيه ، بزيادة او نقص أو لأنه يستوي فيه جميع الخلائق و الأقاليم المرتفعة و المنخفضة ، بخلاف ماء الأرض الذي يكون في المناطق المنخفضة ؛ فكان تشبيه الحياة بماء السماء أنسب و أبلغ [61] .

و بعد ذلك صور السياق النبات بعد انقطاع الماء عنه بأنه هشيم تذروه الرياح ، وحذف ذلك –أي امتناع الماء عنه – ايجازاً لدلالة الكلام عليه ، فأصبح متكسراً من اليبس متفتتاً ، و الهشيم كِسَر الشيء اليابس ، و الهشيم من النبات اليابس المتكسر ، ومنه قولهم : ما فلان الا هشيمة كرم ، اذا كان سمحاً ، و قيل رجل هشيم : أي ضعيف البدن[62].

و يبدو أن المراد هو تشبيه حياة الإنسان ، فالدنيا بعد الخضرة و البهجة تصبح عابسة لا جمال فيها و لا زهو ، أي إنها تتحول و تتبدل كحال نبات سقي بماء السماء ، و صار اخضر جميلا ثم تحول بعد الخضرة فأصبح هشيماً يابساً ، تذروه الرياح فتفرقه و تنثره ذات اليمين و ذات الشمال. و هذه الصورة ضربها الله تعالى مثلاً لأحوال أهل الدنيا ، فإن مع كل نعمة نقمة و مع كل فرحة ترحة [63] .

الموضع الثالث :

وهو قوله تعالى(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (الحديد : 20)

و نلاحظ في هذه الآية الكريمة وجود صور الحياة الدنيا الثلاث فيها مجتمعة ، فالصورة الأولى جاءت في ذيل الآية و هو قوله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) ، و قد تناولناها في المبحث الأول ، و الصورة الثانية جاءت في بداية الآية، و هو قوله تعالى (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) ، و قد تناولناها في المبحث الثاني . و الصورة الثالثة جاءت في وسطها متمثلة بقوله تعالى (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) و هي صورة تشبه إلى حد كبير ما ورد في الموضعين السابقين في هذا المبحث .

فقد ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في سرعة زوالها و انقضائها (كمثل غيث) و هو المطر ، و لكن ليس كأي مطر فهو الذي يأتي بعد انقطاع و قنوط الناس فيسمى غيثاً ، قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) (الشورى : 20)، إذن هو غيث و رحمة في الوقت نفسه ؛ لأن من المطر يمكن أن يكون عذاباً وعقابا ، قال تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) (النمل : 58) ، فالمطر هنا عقوبة لهم بعد الإنذار و عدم الإيمان [64]

و قوله تعالى (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ)، والكفار هنا له معنيان ، احدهما يراد به الزراع ؛ لأنهم يكفرون البذور أي يغطونها بالتراب ، أي يسترونها . و سموا كفاراً في المعنى اللغوي للكافر بمعنى الستر و الاخفاء ، لذلك يسمى الكافر كافراً ؛ لأنه يستر الإيمان و يظهر التكذيب ؛ لأنه يرى أدلة التوحيد و ما يدعوه إلى الإيمان بربه جل و علا ثم يصر مستكبراً على باطله و كفره [65] .

وقد اختيرت لفظة الكفار هذه بالذات ، لتدل على الزراع في مكانها التي استعملت فيه ، ولتلوح بأن مقابلهم في الممثَل له هم الكفار بيوم الدين ، وأن اختيار هذه اللفظة هنا كان مقصوداً ودقيقاً لتحمل ذلك التلويح والإشارة الى الكفار بذكاء ، فاختيار كلمة (الزراع) في موضع آخر من القرآن لم يكن بحاجة الى هذا التلويح الخفي ؛ فلا حاجة فيه الى التلويح ، وذلك في وصفه أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم في التوراة و الانجيل، فقال (ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)(سورة الفتح من الآية:29) [66] .

المعنى الثاني : و المقصود بـــ(الزراع) الكفار بالله عز وجل، وهم أشد إعجابا بزينة الحياة الدنيا من المؤمنين [67]

و يبدو أن استعمال لفظة (الكفار) المرادفة في معناها هنا للفظة (الزراع) ، لتدل على أن مقابل الزراع في المثل هم الكفار في الممثل له ، فالمعجبون بزينة الحياة المغرورون بها هم الكفار ويقابلهم في المثل الزراع الذين يعجبهم النبات إذا نزل عليه الغيث فاخضر وأنبت [68] . فياله من استعمال بليغ و مقابلة عجيبة ، فالزراع يُعجبون بالنبات إذا نزل عليه الغيث فاخضر وأنبت، والكفار يعجبون بالحياة الدنيا و زينتها و شهواتها و ملذاتها .

والسؤال هنا لماذا استعار السياق القرآني لفظة (الكفار) بدلا من (الزراع) ؟ و الجواب عن ذلك بأمور عديدة منها: إن كلمة (كفار) مشتقة من الجذر (كَفَر) الذي يعني الستر و التغطية، و المزارع أو الزراع يكفر البذور في الأرض ، أي يغطيها و يسترها . و منها للمقابلة بين إعجاب الكفار بالحياة الدنيا و ما فيها من زينة و تكاثر بالأموال و الأولاد و إعجاب الزراع بالنبات بعد أن نزل عليه الغيث و اخضرت الأرض و ازينت . و منها أن الكفار هم الذين يعجبون بالحياة الدنيا وملذاتها بينما المؤمنون يزهدون في الحياة و ملذاتها و يعملون للآخرة فلا يدخلون ضمن الزراع ، والدليل على ذلك ما تقدم الصورة وهي أن الحياة الدنيا بالنسبة للكفار لعب و لهو و زينة و تكاثر بالأموال و الأولاد ثم قال بعد ذلك (كغيث أعجب الكفار نباته) ، فالمؤمنون ليس لديهم لعب او لهو بل هم مشغولون بعبادة الله وتوحيده ، و زينتهم هي الطاعة و تكاثر الأعمال الصالحة التي توصلهم إلى رضوان خالقهم .

وفي هذا السياق تصوير – كما في الموضعين السابقين – لحقيقة الدنيا الفانية فيمثلها بالماء النازل من السماء ، فينبت به الزرع ، حتى ينمو و يتكاثر ، فيعجب الزراع بهذه الزروع المتنوعة ، ولكن هذه الزروع تصفر و تيبس و تتحطم في النهاية ، و هذا هو حال الحياة الدنيا التي يُعجب بها الكفار و ويغفلون عن حقيقتها الزائلة [69] و بعد تصوير زوال الدنيا في هذا السياق يعقب على ذلك بذكر الاخرة بعدّها دار البقاء و الخلود ، و هذا التعقيب في نهاية الصورة يتطابق مع بدايتها عن طريق التضاد للإيحاء بأن صور الحياة الدنيا المختلفة [70] زائلة فانية و ما في الآخرة من صور النعيم هو الباقي الخالد ، و بذلك تتقابل الصورتان [71] في ذهن المخاطب و تتفاعلان ؛ لتحقيق الموعظة و العبرة ، و الأثر الديني و السلوكي على حياة الإنسان وهو الهدف من هذه الصورة [72] .

ومما يجدر ذكره في سياق هذه الآية أنه ذكر الأموال و الأولاد ، مع أنه ذكر (زينة) وأن الأولاد و الأموال يقعان ضمن الزينة ؛ اذ قال تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف: 46) ؛ و ذلك لأن الحياة لا تستديم بلا مال وولد ، وقد قُدم المال في هذا السياق على الولد ؛ لأن جمع المال أكثر، و يشتغل به أكثر، و يصرف له من الوقت و الجهد اكثر ما يصرف للأولاد ، لذلك غالباً يُقدم المال على الأولاد في القرآن الكريم . أما في مقام المحبة فيقدم الأولاد على المال ، قال تعالى (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(التوبة : 24). ففي المحبة لا يمكن أن يرقى المال على محبة الأولاد ، فالمال في خدمة الأولاد ، و يتركه لهم بعد وفاته ، فيكون التقديم بحسب المعنى ، ففي الانشغال يُقدم المال كما في قوله تعالى (ا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ)(المنافقون: 19).وفي المحبة يُقدم الأولاد على المال [73].

وفي ختام هذا المبحث نلاحظ أن هناك ملامح مشتركة بين الصور في المواضع الثلاثة ، أي في سورة يونس و سورة الكهف و سورة الحديد ، فهذه الصور الثلاث اشتركت في معنى عام لم تخل منه واحدة منها ، و هو تشبيه الحياة الدنيا بماء انزله الله من السماء فأنبت به نبات الأرض و اخضرت و ازينت بالزروع و الثمار المختلفة الألوان و الأشكال ، و بينما هي كذلك جاءها أمر الله فأصبحت هشيماً تذروه الرياح و انقضت و زالت و كأنها لم تكن .

والصور في المواضع الثلاثة من الصور المركبة شُبهت فيها الحياة الدنيا في زهوها و سرعة فنائها بصورة الزرع في نموه و ازدهاره و صيرورته حطاماً جافاً و اعواداً متكسرة، تلعب بها الرياح يميناً و شمالاً ، فجدير ألا يطمئن إليها عاقل ، و لا يغتر بها إنسان [74] .

وهذه الصور تأتي لتوضيح المعنى الخفي و تقريب الشيء المعقول من الشيء المحسوس ، فيكون الغائب و كأنه حاضر مشاهد ، فيكون المعنى الذي أدته الصورة أوقع في القلوب ، و اثبت في النفوس .

الخاتمة

و في ختام هذه الرحلة الشيقة مع مجموعة من آيات الله البينات لا بد من أن نسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

1- ان الله عز وجل قد صور الحياة الدنيا بصور مختلفة ، لكي ينبه الإنسان إلى عدم الاغترار بها و الركون إليها ، فهي فانية زائلة لا طائل منها .

2- جاءت صورة الحياة الدنيا في القرآن على ثلاث صور ، الصورة الأولى عبر عنها بكلمة واحدة ، و الصورة الثانية عبر عنها بكلمتين ، و الصورة الثالثة كانت عبارة عن مجموعة من الالفاظ و الجمل على طريقة التشبيه التمثيلي و مقابلة الحياة الدنيا بهذه الصورة المنتزعة من متعدد .

3- الصورة الأولى كانت الأكثر وروداً في السياق القرآني، فوردت في أحد عشر موضعاً ، ثم الصورة الثانية فكانت في أربعة مواضع ، ثم الصورة الثالثة فكانت في ثلاثة مواضع .

4- تنوع دلالة (متاع) في الاستعمال القرآني ، و كما هو موضح في المبحث الأول . فمنه المحمود و منه المذموم .

5- إن الصورة الثانية للحياة الدنيا و هي (اللعب و اللهو) كانت الأقرب في وصف حياة الكفار و انشغالهم بملذاتها و شهواتها، أما المؤمنون فمشغولون بما يؤدي الى مرضاة معبودهم وخالقهم .

6- إن الصورة الثالثة كانت اكثر الصور الثلاث اهتماماً عند المفسرين ، فوجدنا كلاماً كثيراً عن هذه الصورة لما فيها من سمات بلاغية و بيانية كثيرة؛ لأنها عبارة عن صورة منتزعة من متعدد او ما يسمى بالتشبيه التمثيلي .

7- إن المواضع التي وردت فيها الصورة الثالثة كانت مشتركة في وصف الحياة الدنيا ومقابلتها بإنزال الماء من السماء وإنبات الأرض ثم يصير هشيما و حطاما، و ذلك أن الحياة ستفنى كما يفنى نبات الأرض ؛ إذ يبقى مدة قصيرة ثم ينقضي وينتهي كذلك الحياة الدنيا .

وهناك نتائج أخرى منضوية في هذا البحث ، و لا أريد أن أطيل في ذلك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبيه الأمين و على آله و صحبه أجمعين .

References:

* -Asrār al-Balāghah* (Secrets of Rhetoric), Abū Bakr ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Jurjānī (d. 471 AH); read and annotated by Maḥmūd Muḥammad Shākir; published by Al-Madani Press (Cairo) and Dar Al-Madani (Jeddah.(

* -Al-I‘jāz al-Lughawī fī al-Qur’ān al-Karīm* (Linguistic Inimitability in the Holy Qur’an), authored by the curriculum team of Al-Madinah International University; published by Al-Madinah International University; [pagination corresponds to the printed edition]; date of publication on Al-Shamela: 26 Jumādā al-Ākhirah 1433 AH.

* -Aysar al-Tafāsīr li-Kalām al-‘Aliyy al-Kabīr* (The Easiest Exegesis of the Words of the Most High, the Great)—accompanied by the *Nahr al-Khayr* annotation—by Jābir ibn Mūsā ibn ‘Abd al-Qādir ibn Jābir Abū Bakr al-Jazā’irī; published by Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam (Madinah, Saudi Arabia); 5th edition, 1424 AH / 2003 CE.

* -Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* (The Ocean-like Exegesis), by Muḥammad ibn Yūsuf, known as Abū Ḥayyān al-Andalusī (d. 745 AH); edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl al-‘Aṭṭār (Vols. 1 & 10), Zuhayr Ju‘ayd (Vols. 2–7), and ‘Irfān al-‘Ashā Ḥassūnah (Vols. 8–10); published by Dar Al-Fikr (Beirut), 1420 AH / 2000 CE.

* -Baṣā’ir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz* (Insights of the Discerning Regarding the Subtleties of the Mighty Book), by Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fīrūzābādī (d. 817 AH); edited by Muḥammad ‘Alī al-Najjār (d. 1385 AH); published by the Supreme Council for Islamic Affairs – Committee for the Revival of Islamic Heritage (Cairo). - *Bughyat al-Īḍāḥ li-Talkhīṣ al-Miftāḥ fī ‘Ulūm al-Balāghah* [The Pursuit of Clarification: A Summary of *al-Miftāḥ* on the Sciences of Rhetoric], ‘Abd al-Muta‘āl al-Ṣa‘īdī (d. 1391 AH). Publisher: Maktabat al-Ādāb. Edition: 17th, 1426 AH / 2005 CE.

* -Al-Balāghah: al-Bayān wa-al-Badī‘* [Rhetoric: *al-Bayān* and *al-Badī‘*], Al-Madinah University. Author: Al-Madinah International University Curriculum Department. [Book pagination corresponds to the printed edition]. Date of publication on *al-Shamilah*: 26 Jumādā al-Ākhirah 1433 AH.

* -Al-Balāghah al-‘Arabiyyah* [Arabic Rhetoric], ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan Ḥabannakah al-Maydānī al-Dimashqī (d. 1425 AH). Publisher: Dār al-Qalam (Damascus) & Dār al-Shāmiyyah (Beirut). Edition: 1st, 1416 AH / 1996 CE.

* -Al-Tibyān fī I‘rāb al-Qur’ān* [The Exposition on the Grammatical Analysis of the Qur’an], Abū al-Baqā’ ‘Abd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-‘Ukbarī (d. 616 AH). Editor: ‘Alī Muḥammad al-Bijāwī (d. 1399 AH). Publisher: ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co.

* -Tafsīr Ibn ‘Āshūr* = *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr* [Ibn ‘Āshūr’s Exegesis = Verification and Enlightenment], Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr (d. 1393 AH). Publisher: Tunisian Publishing House (Tunis). Year of publication: 1984 CE (1404 AH.(

* -Tafsīr Ibn ‘Arafah* [Ibn ‘Arafah’s Exegesis], Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Arafah al-Warghamī al-Tūnisī al-Mālikī, Abū ‘Abd Allāh (d. 803 AH). Editor: Jalāl al-Asyūṭī. Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah (Beirut, Lebanon). Edition: 1st, 2008 CE. - *Tafsir Ibn Atiyyah* (also known as *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*), Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tamam ibn Atiyyah al-Andalusi al-Muharibi (d. 542 AH). Editor: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut. Edition: First – 1422 AH.

* -Tafsir al-Baghawi* (by Muhyi al-Sunnah), Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH). Editor: Abd al-Razzaq al-Mahdi. Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut. Edition: First – 1420 AH.

* -Tafsir al-Baidawi* (also known as *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*), Nasir al-Din Abu Sa'id Abd Allah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baidawi (d. 685 AH). Editor: Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli. Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut. Edition: First – 1418 AH.

* -Tafsir al-Tha'alibi* (also known as *Al-Jawahir al-Hissan fi Tafsir al-Qur'an*), Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhluf al-Tha'alibi (d. 875 AH). Editors: Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and

Sheikh Adil Ahmad Abd al-Mawjud. Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut. Edition: First – 1418 AH.

* -Tafsir al-Khazin* (also known as *Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil*), Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Umar al-Shihi Abu al-Hasan, known as al-Khazin (d. 741 AH). Proofreading/Correction: Muhammad Ali Shahin. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut. Edition: First – 1415 AH. - Al-Razi's Exegesis (*Tafsir al-Razi*) = *Mafatih al-Ghayb* (Keys to the Unseen) or *al-Tafsir al-Kabir* (The Great Exegesis); Abu Abd Allah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi and Khatib al-Rayy (d. 606 AH); Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut; Edition: Third – 1420 AH.

-Al-Samarqandi's Exegesis (*Tafsir al-Samarqandi*) = *Bahr al-Ulum* (The Ocean of Knowledge); Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH.(

* -Tafsir al-Sam'ani* [Exegesis of al-Sam'ani], Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar ibn Ahmad al-Sam'ani al-Tamimi (originally Hanafi, later Shafi'i; d. 489 AH). Editors: Yasir ibn Ibrahim and Ghunaym ibn Abbas ibn Ghunaym. Publisher: Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia. First Edition, 1418 AH / 1997 CE.

* -Tafsir al-Tabari* (also known as *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an*), Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH). Editor: Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. Publisher: Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, Cairo, Egypt. First Edition, 1422 AH / 2001 CE.

* -Tafsir al-Qur'an al-Thurayya al-Jami'* [The Comprehensive *Thurayya* Exegesis of the Qur'an: On Rhetorical, Linguistic, and Scientific Miraculousness]. Preparation and Study: Muhammad al-Hilal. Publishers: Dar al-Mi'raj and Dar Jawami' al-Kalim, Damascus, Syria. First Edition, 1443 AH / 2022 CE.

* -Tafsir al-Qur'an al-'Azim* [Exegesis of the Great Qur'an], 'Imad al-Din Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH). Annotations and Commentary: Muhammad Husayn Shams al-Din.

Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon. First Edition, 1419 AH / 1998 CE.

* -Tafsir al-Qasimi* (also known as *Mahasin al-Ta'wil*), Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH). Editor: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud. Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut. First Edition, 1418 AH. - *Tafsir al-Qurtubi* (also known as *Al-Jami‘ li-Ahkam al-Qur’an*), Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi; edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfaysh; Dar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo; 2nd ed., 1384 AH / 1964 CE.

* -Tafsir al-Maturidi* (also known as *Ta’wilat Ahl al-Sunnah*), Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH); edited by Dr. Majdi Sallum; Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon; 1st ed., 1426 AH / 2005 CE.

* -Tafsir al-Mawardi* (also known as *Al-Nukat wa-l-‘Uyun*), Abu al-Hasan ‘Ali ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH); edited by al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqsud ibn ‘Abd al-Rahim; publisher: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

* -Al-Tafsir al-Wasit* by al-Zuhayli, Dr. Wahbah ibn Mustafa al-Zuhayli (d. 1436 AH); Dar al-Fikr, Damascus; 1st ed., 1422 AH.

* -Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur’an al-Karim* (The Intermediate Exegesis of the Holy Qur’an), Muhammad Sayyid Tantawi; Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Faggala, Cairo; 1st ed., 1997–1998 CE.

* -Tawjih al-Mutashabih al-Lafzi fi al-Qur’an al-Karim ‘inda al-Mufassirin: Dirasah fi Tafsiray al-Razi wa-l-Alusi* (Addressing Lexical Ambiguities in the Holy Qur’an According to Exegetes: A Study of the Exegeses of al-Razi and al-Alusi); Master’s thesis in Arts (Specialization: Islamic Studies), Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Menoufia University; prepared by Reem ‘Abd al-Fattah Mustafa al-Buhayri; supervised by Prof. Dr. Mahmud Mukhlis. - *Al-Jadwal fi I‘rab al-Qur’an wa-Sarfih wa-Bayanih* [The Tabular Guide to Qur’anic Parsing, Morphology, and Rhetoric], with important grammatical insights; Mahmud Safi (expanded edition supervised by the Scientific

Committee at Dar al-Rashid); Damascus: Al-Iman Foundation, 3rd ed., 1416 AH / 1995 CE.

* -Al-Hadd al-Fasil bayna al-Iman wa-al-Kufr* [The Dividing Line Between Faith and Disbelief]; ‘Abd al-Rahman bin ‘Abd al-Khaliq al-Yusuf; Publisher: Dar al-Salafiyyah, Kuwait; 5th ed., 1408 AH / 1988 CE.

* -Khasa’is al-Ta‘bir al-Qur’ani wa-Simatuhu al-Balaghiyyah* [Characteristics of Qur’anic Expression and its Rhetorical Features]; ‘Abd al-‘Azim Ibrahim Muhammad al-Mat‘ani (d. 1429 AH); Publisher: Wahba Library; 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.

* -Durrat al-Tanzil wa-Ghurrat al-Ta’wil* [The Pearl of Revelation and the Foremost of Interpretations]; Abu ‘Abd Allah Muhammad bin ‘Abd Allah al-Isbahani, known as al-Khatib al-Iskafi (d. 420 AH); Study, verification, and commentary by Dr. Muhammad Mustafa Aydin; Publisher: Umm Al-Qura University, Institute of Scientific Research, Makkah; 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.

* -Zad al-Masir fi ‘Ilm al-Tafsir* [Provisions for the Journey in the Science of Exegesis]; Jamal al-Din Abu al-Faraj ‘Abd al-Rahman bin ‘Ali bin Muhammad Ibn al-Jawzi (d. 597 AH); Verified by ‘Abd al-Razzaq al-Mahdi; Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut; 1st ed., 1422 AH.

* -Zahrat al-Tafasir* [The Flower of Exegeses]; Muhammad bin Ahmad bin Mustafa bin Ahmad, known as Abu Zahra (d. 1394 AH); Dar al-Fikr al-‘Arabi. - *Siraj al-Muluk* [The Lamp of Kings], Abu Bakr Muhammad ibn Muhammad ibn al-Walid al-Fihri al-Tartushi al-Maliki (d. 520 AH). Publisher: One of the early Arabic printings – Egypt; Publication Date: 1289 AH / 1872 CE.

* -Sunan al-Tirmidhi* (also known as *al-Jami‘ al-Kabir*), Abu ‘Isa Muhammad ibn ‘Isa al-Tirmidhi (d. 279 AH). Edited, with hadith verification and commentary by: Bashar ‘Awwad Ma‘ruf. Dar al-Gharb al-Islami – Beirut; First Edition, 1996 CE.

* -Ṣaḥīḥ Muslim*, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī (206–261 AH). Editor: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī [d. 1388 AH]. ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co. Press, Cairo; Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut. Publication year: 1374 AH / 1955 CE.

* -Ṣafwat al-Tafāsīr*, Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī. Dār al-Ṣābūnī for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo. First edition: 1417 AH / 1997 CE.

* -Al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah wa-‘Ulūm Ḥaqā’iq al-I‘jāz*, Yaḥyā ibn Ḥamzah ibn ‘Alī ibn Ibrāhīm al-Ḥusaynī al-‘Alawī al-Ṭālibī, known as al-Mu’ayyad billāh (d. 745 AH). Publisher: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah, Beirut. First edition: 1423 AH.

‘* -Umdat al-Ḥuffāẓ fī Tafsīr Ashraf al-Alfāẓ*, Abū al-‘Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im, known as al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH). Editor: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah. First edition: 1417 AH / 1996 CE.

* -Fatḥ al-Raḥmān bi-Kashf mā Yaltabisu fī al-Qur’ān*, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakariyyā al-Anṣārī, Zayn al-Dīn Abū Yaḥyā al-Sunaykī (d. 926 AH). Editor: Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī. Publisher: Dār al-Qur’ān al-Karīm, Beirut, Lebanon. First edition: 1403 AH / 1983 CE. - *Fatḥ al-Qadīr*, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH), Dār Ibn Kathīr / Dār al-Kalim al-Ṭayyib – Damascus & Beirut, 1st Edition, 1414 AH.

* -Futūḥ al-Ghayb fī al-Kashf ʿan Qināʿ al-Rayb* (Al-Ṭībī’s super-commentary on *al-Kashshāf*), Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh al-Ṭībī (d. 743 AH); edited by a team of researchers under the supervision of the Dubai International Holy Quran Award; introduction by Iyād Muḥammad al-Ghawj; analytical study section by Dr. Jamīl Banī ʿAṭā; general supervisor for scientific production by Dr. Muḥammad ʿAbd al-Raḥīm Sulṭān al-ʿUlamāʾ; publisher: Dubai International Holy Quran Award; 1st Edition, 1434 AH / 2013 CE.

* -Al-Fawāʾid*, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), publisher: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut; 2nd Edition, 1393 AH / 1973 CE.

* -Al-Kitāb al-Farīd fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Majīd*, Al-Muntajab al-Hamadhānī (d. 643 AH); edited, verified, and annotated by Muḥammad Niẓām al-Dīn al-Fatīḥ; Dār al-Zamān for Publishing and Distribution – Medina, Kingdom of Saudi Arabia; 1st Edition, 1427 AH / 2006 CE. - *Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ‘Uyūn al-Aqāwīl fī

Wujūh al-Ta’wīl* [The Revealer of the Realities of the Obscurities of Revelation and the Best Interpretations regarding Modes of Exegesis], Maḥmūd ibn ‘Umar ibn Aḥmad al-Zamakhsharī [d. 538 AH]; edited, corrected, and arranged by Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad; Publishers: Dār al-Rayyān lil-Turāth (Cairo) & Dār al-Kitāb al-‘Arabī (Beirut); 3rd Edition, 1407 AH / 1987 CE.

* -Al-Kifāyah fī al-Tafsīr bil-Ma’thūr wal-Dirāyah* [Sufficiency in Exegesis based on Transmitted Tradition and Rational Insight], Dr. ‘Abd Allāh Khiḍr Ḥamad; Dār al-Qalam (Beirut, Lebanon); 1st Edition, 1438 AH / 2017 CE.

* -Al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb* [The Essence of the Sciences of the Book], Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn ‘Alī ibn ‘Ādil al-Dimashqī (d. after 880 AH); edited and annotated by Shaykh Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd and ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ; Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah (Beirut, Lebanon); 1st Edition, 1419 AH / 1998 CE.

* -Lisān al-‘Arab* [The Tongue of the Arabs], Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr al-Anṣārī al-Ruwayfi‘ī al-Ifrīqī (d. 711 AH); annotations by al-Yāzijī and a group of linguists; Publisher: Dār Ṣādir (Beirut); 3rd Edition, 1414 AH.

* -Laṭā’if al-Ishārāt* [Subtleties of Allusions], ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik al-Qushayrī (d. 465 AH); edited by Ibrāhīm al-Basyūnī; Publisher: General Egyptian Book Organization (Egypt); 3rd Edition. - *Laṭā’if al-Ma‘ārif fīmā li-Mawāsim al-‘Ām min al-Waẓā’if* (Subtleties of Knowledge Regarding the Observances of the Year’s Seasons), Zayn al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab al-Ḥanbalī al-Dimashqī; edited, with hadith verification and commentary, by ‘Āmir ibn ‘Alī Yāsīn; Publisher: Dār Ibn Khuzaymah li-l-Nashr wa-l-Tawzī‘ – Riyadh; First Edition, 1428 AH / 2007 CE.

* -Lamasāt Bayāniyyah fī Nuṣūṣ min al-Tanzīl* (Rhetorical Nuances in Texts from the Revelation – Lectures), Fāḍil ibn Ṣāliḥ ibn Mahdī ibn Khalīl al-Badrī al-Sāmarrā’ī.

* -Al-Mathal al-Sā’ir fī Adab al-Kātib wa-l-Shā‘ir* (The Current Proverb on the Art of the Writer and the Poet), Abū al-Fatḥ Ḍiyā’ al-Dīn (known as Ibn al-Athīr al-Kātib; d. 637 AH); edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn

‘Abd al-Ḥamīd [d. 1392 AH]; Publisher: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah li-l-Ṭibā‘ah wa-l-Nashr – Beirut.

* -Ma‘ānī al-Qur’ān* (Meanings of the Qur’an), Abū al-Ḥasan al-Mujāshi‘ī al-Balkhī (then al-Baṣrī), known as al-Akhfash al-Awsaṭ (d. 215 AH); edited by Dr. Hudā Maḥmūd Qarā‘ah; Al-Khānjī Library, Cairo; First Edition, 1411 AH / 1990 CE.

* -Ma‘ānī al-Qur’ān wa-I‘rābuhu* (Meanings and Grammatical Analysis of the Qur’an), Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl, Abū Isḥāq al-Zajjāj (d. 311 AH); edited by ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī; Publisher: ‘Ālam al-Kutub – Beirut; First Edition, 1408 AH / 1988 CE.

* -Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān* (Vocabulary of the Qur’an’s Obscure Terms), Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad, known as al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH); edited by Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī; Dār al-Qalam / Dār al-Shāmiyyah – Damascus / Beirut; First Edition, 1412 AH. - *Encyclopedia of Exegesis Based on Tradition (Tafsir bi-al-Ma’thur)*; Prepared by: The Center for Quranic Studies and Information; Supervisors: Prof. Dr. Musa’id bin Sulayman al-Tayyar and Dr. Nuh bin Yahya al-Shahri; Publisher: The Center for Quranic Studies and Information at the Imam al-Shatibi Institute / Dar Ibn Hazm – Beirut; Edition: First, 1439 AH / 2017 CE.

* -Encyclopedia of Creed (Al-Mawsu’ah al-’Aqadiyyah)*; Compiled by a group of researchers under the supervision of Sheikh ‘Alawi bin ‘Abd al-Qadir al-Saqqaf; Publisher: Dorar.net (Al-Durar al-Sunniyyah website.(

* -The Quranic Encyclopedia (Al-Mawsu’ah al-Qur’aniyyah)*; Ibrahim bin Isma’il al-Abyari (d. 1414 AH); Publisher: Sijill al-’Arab Foundation; Edition: First, 1405 AH.

* -Specialized Quranic Encyclopedia (Al-Mawsu’ah al-Qur’aniyyah al-Mutakhassisah)*; Authored by: A group of specialized professors and scholars; Publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs – Egypt; Year of Publication: 1423 AH / 2002 CE.

* -The Function of Artistic Imagery in the Quran (Wazifat al-Surah al-Fanniyyah fi al-Qur’an)*; ‘Abd al-Salam Ahmad al-Raghib; Publisher: Fassilat for Studies, Translation, and Publishing – Aleppo; Edition: First, 1422 AH / 2001 CE.

الهوامش//

[1] ينظر : موسوعة التفسير المأثور : 12 : 107
[2] ينظر : لسان العرب : 14/299-300 .
[3] ينظر عمدة الحفاظ : 1-2 / 477
[4] ينظر تفسير القرآن الثري الجامع : 27 / 390
[5] ينظر : الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد : 677/3
[6] ينظر تفسير القرطبي : 302/4 و اللباب في علم الكتاب : 100/6
[7] ينظر المفردات في غريب القران : 757
[8] ينظر تفسير الطبري : 452/7
[9] ينظر اللباب في علم الكتاب 572/1 .
[10] ينظر موسوعة التفسير المأثور : 107/12
[11] ينظر : لطائف المعارف : 70 .
[12] ينظر : تفسير القاسمي : 281/6 .
[13] ينظر : زهرة التفاسير : 81/ 3934 .
[14] موسوعة التفسير المأثور : 107/12 .
[15] تفسير الطبري : 453/7 ، و ينظر البحر المحيط .
[16] ينظر تفسير ابن عطية : 550/1 و تفسير البحر المحيط : 461/3 .
[17] ينظر تفسير الطبري : 453/8 .
[18] ينظر تفسير القرطبي : 302/4 و تفسير ابن عطية : 550/1 و تفسير الماتريدي : 553/2
[19] تفسير الرازي : 453/9 ، و ينظر اللباب في علم الكتاب : 100/6
[20] ينظر البحر المحيط : 461/3 ، و اللباب في علم الكتاب : 100/7
[21] تفسير البغوي : 145/2 و ينظر تفسير الخازن : 328/1 و زاد المسير : 356/1 .
* : المستام : المنتفع
[22] ينظر تفسير الخازن : 328/1 و تفسير البغوي : 145/2 . و زاد المسير
[23] اخرج الترمذي رقم (3017) و قال هذا حديث حسن صحيح 356/1 و احمد برقم (2/438) و ابن حبان في صحيحة ، رقم (7417) .
[24] ينظر : تفسير ابن عطية : 551/1 . و الكفاية في التفسير بالمأثور و الدراية : 412/6
[25] ينظر الفوائد – ابن القيم : 95 .
[26] رواه مسلم بالرقم (1467)
[27] و هو شطر من بيت شهير للخنساء في رثاء أخيها صخر ، و هي تصف حالها و حال الناقة التي فقدت وليدها فهي ترعى و تأكل في الخصب ، و لكنها سرعان ما تتذكره فتقبل و تدبر في حيرة و حنين إليه مشبهة نفسها بها في شدة الجوع . ينظر : شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية : 505/1 . الشاهد رقم 359 .
[28] ينظر : صفوة التفاسير : 359/1 . و الجدول في إعراب القرآن : 127/4 .
[29] ينظر : المبدع في التصريف – أبو حيان الاندلسي : و167و179 .
[30] ينظر تفسير القران الثري الجامع: 390/27 . و فتح القدير 127/2 . و زهرة التفاسير : 2482/5
[31] ينظر : توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين : 152 .
[32] ينظر : تفسير النيسابوري : 69/3 ، و تفسير الما وردي : 480/5 . وزاد المسير : 236/4 و تفسير القرآن الثري الجامع : 75/7 .
[33] البحر المحيط : 184/4 وينظر: تفسير القرآن الثري الجامع : 75/7
[34] ينظر نفسه : 4/ 189 . و لباب التفسير : 264-265 .
[35] و القصر هو احد أساليب او طرائق التوكيد ، و قد استعمله القرآن هنا في المواضع الأربعة ، فكان القصر بالنفي و الاستثناء في موضعين (الانعام و العنكبوت) و القصر بـ (انما) في موضعين (محمد و الحديد) ، و ذلك لكي يصور لنا الحياة الدنيا هذا التصوير بأنها لعب و لهو .
[36] ينظر : تفسير ابن عاشور : 193/7
[37] ينظر: تفسير ابن عاشور : 193/7 والاعجاز اللغوي في القرآن الكريم : 343.

[38]) و التشبيه البليغ هو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه (أي كاللهو و اللعب) .
[39]) ينظر : درة التنزيل و غرة التأويل : 523/2 وزاد المسير : 236/4 .
[40]) و ذهب ابن عرفة الى ان اللعب يطلق على فعل الأطفال و اللهو على فعل الرجال : ينظر تفسير ابن عرفة : 151/2 .
[41]) تفسير السمرقندي : 443/1 .
[42]) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : 252 .
[43]) ينظر : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية : 195/2 ، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : 193/1 .
[44]) ينظر : زاد المسير : 236/4 و التفسير الوسيط 221/4-222 .
[45]) ينظر : أيسر التفاسير : 271/5 .
[46]) ينظر : البلاغة – البيان و البديع : 119 .
[47]) ينظر : اسرار البلاغة : 110 و خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية : 248/2 .
[48]) تفسير الطبري : 56/3 و ينظر تفسير البيضاوي : 110/3 .
[49]) ينظر : تفسير الطبري : 149/12 و تفسير ابن عطية : 114/3.
[50]) ينظر : المثل السائر :110/2.
[51]) الكشاف : 341/2 . و ينظر البيان في اعراب القران : 672/2 .
[52]) ينظر : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية : 248/2-249 .
[53]) ينظر زاد المسير : 324/2 .
[54]) ينظر : معاني القرآن – الاخفش : 372/1 .
[55]) ينظر : التبيان في اعراب القران : 672/2 .
[56]) ينظر : لطائف الإشارات : 89/2 .
[57]) ينظر : الطراز العلوي – 143/1 .
[58]) ينظر : بغية الايضاح لتلخيص المفتاح : 412/3 و الموسوعة القرآنية المتخصصة : 1/ 527 .
[59]) ينظر تفسير السمر قندي : 349/2 ، و الموسوعة العقدية : 121/5 .
[60]) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره ولم أجده في كتب الحديث المعتمدة . ينظر تفسير القرطبي: 412/10.
[61]) ينظر : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : 245/1 .
[62]) ينظر : تفسير القرطبي :412/10 وتفسير الماوردي : 310/3 .
[63]) ينظر : تفسير الماوردي: 311/3 والتفسير الوسيط للزحيلي :1428/2 .
[64]) ينظر : تفسير ابن كثير : 24/8 و أيسر التفاسير : 271/5 .
[65]) ينظر : معاني القرآن و اعرابه – الزجاج : 138/5 وزاد المسير : 231/4 و الحد الفاصل بين الإيمان والكفر : 87 و التفسير الوسيط لطنطاوي 222/4 .
[66]) ينظر : البلاغة العربية : 97/1 .
[67]) ينظر : معاني القرآن و اعرابه – الزجاج – 138/5 و فتوح الغيب : 15 /220 .
[68]) ينظر تفسير ابن كثير : 24/8 ، ووظيفة الصورة الفنية في القرآن : 183 .
[69]) ينظر : تفسير الطبري : 193/23-194 و تفسير ابن كثير : 24/8 و زاد المسير : 236/4 ، و تفسير الثعالبي : 389/5 .
[70]) و نقصد هنا الصور الثلاث التي بيناها في هذا البحث .
[71]) و المقصود صورة الحياة الدنيا و انقضائها و فنائها ، و صورة الماء الذي ينزل من السماء فينبت الزرع ثم يهيج و يصفر و يصبح حطاما ثم يزول .
[72]) ينظر : سراج الملوك : 13 و وظيفة الصورة الفنية في القرآن : 183 .
[73]) ينظر : لمسات بيانية : 253 .
[74]) ينظر : خصائص : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية : 247/2 .